Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies **Volume 17, Issue 66**
Islamic Azad University in Jiroft **September 2025**
https://sanad.iau.ir/journal/cls/ **pp. 111-130**

Research Article

Analysis of Syntactic Differences in the Phonetic Processes of Linguistics and Reading Science "A Case Study of the Phonetic Difference Between the Grammarians of Kufa and Basra in Ibn Anbari's Book Al-Ansaf"

Khadijeh Jalali[1], Zahra Khosravi Vamakani[2*]

Abstract

Phonology is the scientific study and description of the sounds of language. According to the topics that are discussed under the title of Tajweed in authoritative books on the science of recitation and also in independent books on the science of Tajweed, it should be considered that Tajweed is actually the phonetics of the Arabic language. The Qur'an is unique in terms of style and phonetic system;And one of the aspects of the miracle of the Qur'an is that the phonetic order and linguistic, literary and musical arrays of the Qur'an have an effect on the science of Tajweed and reading. It means that, the requirement of the art of correct pronunciation of letters and the science of eloquent recitation of the Quran is to know the set of rules and regulations of the letters and words of the Quran, which is called "phonetics" in today's linguistics. This research, which was conducted by examining the difference between the two syntactic schools of Kufa and Basra in terms of phonetics and the difference in reading, based on the book "Al-Ansaf" by Ibn Anbari, based on research findings by the method of content and descriptive analysis and library studies; seeks to answer the question that to what extent is the influence of phonetics on the science of reading based on the differences between the grammarians of Kufa and Basra in Ibn Anbari's book Al-Ansaf?and analyze phonetic processes in linguistics and reading science. It can be concluded from this research that syntactic content is related to phonetic issues and sometimes a change in it has the possibility of changing the sense of meanings. Even the smallest phonetic unit has a meaningful message, and the sounds of words, especially in the verses of the Qur'an, are subordinate to the meaning and appropriate to the purposes of the divine word. Phonetic processes in linguistics and the manifestations resulting from it have had an impact on the science of recitation and Tajweed, and the knowledge of Qur'an Tajweed has been developed in the context of Arabic linguistics and phonetics.

1. PhD student of Arabic language and literature, Central Tehran Branch, Islamic Azad University, Tehran, Iran
2. Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Central Tehran Branch, Islamic Azad University, Tehran, Iran

Correspondence Author: Zahra Khosravi Vamakani **Email:** khosravivamakani@gmail.com

Keywords: Linguistics, Phonology, reading, Ansaf, Ibn Anbari

How to Cite: Jalali K, Khosravi Vamakani Z., Analysis of Syntactic Differences in the Phonetic Processes of Linguistics and Reading Science "A Case Study of the Phonetic Difference Between the Grammarians of Kufa and Basra in Ibn Anbari's Book Al-Ansaf", Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies, 2025;17(66):111-130.

فصلنامه علمی دراسات الادب المعاصر
دانشگاه آزاد اسلامی واحد جیرفت
https://sanad.iau.ir/journal/cls/

دوره ۱۷، شماره ۶۶
تابستان ۱۴۰۴
صص: ۱۳۰-۱۱۱

مقاله پژوهشی

تحلیل اختلاف نحویان در فرآیند های آوایی زبان شناسی و علم قرائت "بررسی موردی اختلاف آوایی نحویان کوفه وبصره در کتاب *الانصاف* ابن انباری "

خدیجه جلالی[۱]، زهرا خسروی ومکانی[۲*]

چکیده

آواشناسی مطالعه و توصیف علمی آواهاي زبان است. با توجه به مباحثی که تحت عنوان تجوید درکتب معتبر علم قرائات و همچنین در کتاب هاي مستقل درمورد علم تجوید مطرح می باشد، باید تجوید رادرحقیقت آواشناسی زبان عربی دانست. قرآن از جهت سبک واسلوب ونظام آوایی بی نظیر است ؛ و یکی از جنبه های اعجاز قرآن این است که نظم آوایی و آرایه های زبانی وادبی وموسیقایی قرآن بر علم تجوید وقرائت تأثیر گذار است یعنی، لازمه فن تلفظ صحیح حروف وعلم قرائت فصیح قرآن ، دانستن مجموعه قواعد و ضوابط حروف و کلمات قرآن است که در زبان شناسی امروزی " آوا شناسی " نام دارد. این پژوهش که با بررسی اختلاف دو مکتب نحوی کوفه وبصره در مبحث آوا شناسی و اختلاف قرائت ، بر اساس کتاب " الانصاف " ابن انباری برپایه یافته های پژوهشی به روش تحلیل محتوایی وتوصیفی ومطالعات کتابخانه ای انجام شده است ؛ در پی پاسخ به این سوال است که تاثیر آوایی برعلم قرائت براساس اختلاف نحویان کوفه وبصره درکتاب الانصاف ابن انباری تاچه حد است؟ و به تحلیل فرآیند های آوایی در زبان شناسی و علم قرائت بپردازد . که از این پژوهش نتیجه گرفته می شود مطالب نحوی با مباحث آوایی در ارتباط است وگاهی تغییر در آن امکان تغییر در احساس والقای معانی دارد.حتی کوچک ترین واحد آوایی دارای پیام معنایی است وآوای کلام بویژه در آیات قرآن تابع معنا ومتناسب با اغراض کلام الهی است و فرآیند های آوایی در زبان شناسی و تظاهرات ناشی ازآن بر علم قرائت وتجوید تاثیر گذار بوده است ودانش تجوید قرآن در بستر علم زبان شناسی عربی وآواشناسی تکّون یافته است.

واژگان کلیدي: زبان شناسی، آواشناسی، قرائت، الانصاف، ابن انباری

۱. دانشجوی دکتری زبان وادبیات عربی، واحد تهران مرکزی، دانشگاه آزاد اسلامی، تهران، ایران
۲. دانشیار گروه زبان وادبیات عربی، واحد تهران مرکزی، دانشگاه آزاد اسلامی، تهران، ایران

نویسنده مسئول: زهرا خسروی ومکانی ایمیل: khosravivamakani@gmail.com

ارجاع: جلالی خدیجه، خسروی ومکانی زهرا، تحلیل اختلاف نحویان در فرآیند های آوایی زبان شناسی و علم قرائت "بررسی موردی اختلاف آوایی نحویان کوفه وبصره در کتاب الانصاف ابن انباری "، دراسات ادب معاصر، دوره ۱۷، شماره ۶۶، تابستان ۱۴۰۴، صفحات ۱۳۰-۱۱۱.

دراسات الأدب المعاصر
جامعة آزاد الإسلامية فی جيرفت
https://sanad.iau.ir/journal/cls/

السنة ١٧ ، العدد ٦٦
الصيف ١٤٤٦
صص: ١٣٠-١١١

المقالة البحثية

تحليل الإختلافات النحوية في العمليات الصوتية في علم اللغة و علم القراءة «دراسة حالة الإختلاف الصوتي بين نحاة الكوفة و البصرة على أساس كتاب «الإنصاف» لإبن الأنباري»

خديجه جلالي[١]، زهرا خسروي ومكاني[٢*]

الملخّص

علم الأصوات هي الدراسة العلمية و وصف أصوات اللغة. وعلى حسب المواضيع التي تناولتها تحت عنوان التجويد في الكتب المعتمدة في علم القراءة و أيضا في الكتب المستقلة في علم التجويد، ينبغي اعتبار أن التجويد هو في الحقيقة صوتيات اللغة العربية. القرآن فريد من حيث الأسلوب و النظام الصوتي؛ و من وجوه إعجاز القرآن أن الترتيب الصوتي و نظم القرآن اللغوية و الأدبية و الموسيقية لها تأثير في علم التجويد و القراءة، أي أنه لابد لفن النطق الصحيح للحروف و علم بلاغة القرآن من معرفة مجموعة قواعد و ضوابط حروف و كلمات القرآن و هو ما يسمى «علم الأصوات» في علم اللغة اليوم. في هذا البحث الذي أجري بدراسة الفرق بين المدرستين النحويتين الكوفة والبصرة في موضوع الصوتيات و الفرق في القراءة، استنادا إلى كتاب «الأنصاف» لابن الأنباري، و ذلك استنادا إلى نتائج البحث باستخدام طريقة المحتوى و التحليل الوصفي و الدراسات المكتبية؛ و يسعى إلى الإجابة على سؤال ما الفرق بين النحويين في علم الصوتيات و علم القراءة، و تحليل العمليات الصوتية في علم اللغة و علم القراءة، و يستنتج من هذا البحث أن المحتوى النحوي يتعلق بالموضوعات الصوتية و أحياناً يكون التغيير فيها احتمالاً لتغير في معنى المعاني، و أصغر وحدة صوتية لها رسالة ذات معنى، و تكون أصوات الكلمات، خاصة في آيات القرآن، تابعة للمعنى الملائمة لمقاصد الكلمة الإلهية. كانت الاختلافات في بناء الجملة فعالة في العمليات الصوتية لعلم اللغة و علوم القراءة.

الكلمات الرئيسة: علم اللغة، علم الأصوات، قراءة، الإنصاف، ابن الأنباري

١. طالبه دكتوراه ، في قسم اللغة العربية وآدابها، الوحدة طهران المركزيه، جامعة آزاد الإسلامية، طهران، إيران
٢. استاذه مشاركه فی قسم اللغه العربيه و آدابها ،الوحده الطهران المركزيه، جامعه آزاد الاسلاميه،طهران،ايران

نويسنده مسئول: زهرا خسروي ومكاني
ايميل: khosravivamakani@gmail.com

المقدمة

علم الأصوات هو العلم الذي يدرس أصوات الحنجرة عند الإنسان و يسمى هذا العلم أيضاً «فونتيک» (Phonetics). في دراسة النظام الصوتي للغة، يتم إيلاء المزيد من الاهتمام لوظيفة أو مهمة الأصوات وعلاقتها بالأنماط النحوية المعجمية للغة. و يسمى هذا العلم الخاص بدراسة النظام الصوتي للغة أو علم الأصوات، «واجشناسی» باللغة الفارسية. في علم اللغة، عندما يتعلق الأمر بالصوت، يكون موضوع المناقشة هو أصوات اللغة، بينما يدرس عالم وظائف الأعضاء كيفية نشوء الصوت، و يناقش عالم الفيزياء الفرق بين موجات شخص و آخر، و يناقش عالم النفس حول كيفية الفهم، لكن صوتيات اللغة تدرس كل هذه الأشياء. (شكارى؛ ١٣٨٥: ٧٧)

بما أن هذا العلم يتناول الأصوات و بنيتها و يبحث في طبيعة الأصوات و طرق إنتاجها، فإن المعرفة المماثلة في مجال المعرفة التقليدية هي معرفة «مخارج الأصوات» التي تستخدم على نطاق واسع في علم التجويد. يقول تمام حسان: «إن إعتماد الكلام المنطوق عى أساسين: أحدهما حركى يسمى المخارج، و الثانى سمعى يسمى الصفات.» (حسان؛ ١٩٩٤: ٤٦) في علم الأصوات، تتم مناقشة المصوتات و التأثيرات أيضاً، مثل إمالة و التفخيم، إقتراب حرف إلى حرف آخر، أو ألف بجانب يا، أو كسر يميل إلى يا ممدودة، و ما إلى ذلك؛ و أيضاً في النطق تنقسم الحروف إلى صامتة و غير صامتة، أو ينطق المهموس بصوت ناعم مع التنفس، و المجهور بصوت عالٍ. يقول حاتم صالح الضامن عن علم الأصوات: «هو دراسة أصوات اللغة، فهو إذن فرع من علم اللغة العام، و كنه فرع يختلف عن الفروع الأخرى، إذ هو لا يعنى إلا باللغة المنطوقة، دون أشكال الإتصال الأخرى المنظمة، كاللغة المكتوبة مثلاً، و الصوت الإنسانى الحىّ هو موضوع علم الأصوات.» (الضامن؛ ٢٠٠٩: ٤٧) فى الحقيقة، فإن الأصوات في كل لغة تعبر عن المشاعر و العواطف، و هذه الوظيفة للأصوات تجعل الأديب أكثر نجاحاً في إيصال المعنى الذهنى إلى المخاطب بمساعدتها، لدرجة أنه في القرآن فهو يمتلك كل الإمكانيات لنقل الرسالة الإلهية إلى المخاطب لتوفير السياق لفهم الكلمات و التأثير فيها.

يعدّ ابن الأنبارى أحد علماء النحو، و قد تناول في كتابه «الإنصاف» المسائل الصوتية و الإختلاف بين الكوفيين و البصريين و أثرها في علم القراءة. يهدف هذا البحث إلى الإجابة على هذين السؤالين:

- ما هى علاقة علم الأصوات بعلم التجويد؟
- ما مدى التأثير الصوتي في علم القراءة من خلال الإختلاف بين الكوفيين و البصريين من كتاب «الإنصاف» لابن الأنباري؟

الدراسات السابقة

تبين دراسة خلفية هذا العلم أنه تمت دراسته في الهند القديمة قبل المسيح، كما أن تعريف بانيني لمكان و طريقة النطق بالأصوات الصامتة يعود إلى اللغة السنسكريتية. اليوم، نظمت الأبجدية الهندية حروفها الصامتة حسب تصنيف بانيني. كما يعتبر اليونانيون القدماء أول من قدم نظام كتابة للأبجدية الصوتية. (مجتبايى؛ ١٣٨٣: ٧٣)

لكن دراسة علم الأصوات في اللغة العربية تعود إلى منتصف القرن الثاني، حيث بدأت بتأليف كتاب «العين» لخليل بن أحمد الفراهيدي. و قد بحث في مقدمة هذا الكتاب الأصوات العربية و معاني الحروف و خصائص كل منها. (الفراهـيدى؛ ١٩٦٧: ١٢/١)

إزدهر هذا العلم في أواخر القرن الثاني على يد سيبويه، و له عنوان مستقل في «الكتاب» المعنون بـ (باب الإدغام) الذي تناول مخارج الحروف و خصائصها. يقول تمام حسان: «يظهر أن سيبويه كان على وعى تام بأن دراسة الأصوات مقدمة لابد منها لدراسة لغوية، و أن النظام الصوتى ضرورى لمن أراد دراسة النظام الصرفى بل لعله كان يرى فى النظام الصوتى جزءاً لاحقاً أن من دراسة الصرف نفسها حتى إنه حين وضع الدراسات الصوتية تحت عنوان (باب الإدغام)». (حسان؛ ١٩٩٤: ٥٠) عندما يذكر سيبوي عدد الحروف العربية بـ ٢٩ حرفاً على رأي علماء مثل الخليل، فإنه يشير إلى فروع مختلفة من هذه الحروف، مثل؛ النون الخفيفة و الهمزة التى بين بين و هى همزة متحركة تكون بعد ألف أو بعد حركةفتصير فى النطق مجرد خفقة صدرية لا يصاحبها إقفال للأوتار الصوتية نحو «أ أنت قلت للناس»، و الأ الممالة إمالة شديدة فى «الضحى»، و ألف التفخيم بلغة أهل الحجاز مثل كلمتى «الصلاة و الزكاة»، الشين التى كالجيم و هى الشين المجهورة التى تشبه صوت الجيم فى اللهجة السورية و اللبنانية، و الصاد التى كالزاى، و الذي يصل عدد حروفه إلى ٤٣ حرفاً. (م.ن: ٥٣-٥٤) كما أضاف ابن جني ٢٩ حرفاً فرعياً إلى هذه الحروف العربية الرئيسية. (ابن جنى؛ ١٩٧١: ٥٩/١) ابن مجاهد (٢٤٥-٣٢٤ه.ق) هو أحد علماء القرن الرابع الهجري الذي ألف كتاب «السبعة في القرائات» و هو يدرس مختلف القراءات، و ذكر أصول نظرية علم التجويد المنسوبة إلى كل قارئ، و منها: أحكام النون الساكنة و التنوين، و أحكام الهمزتين (التسهيل و الإبدل و الحذف)، أحكام المد و القصر، الفتح و الإمالة، الإشمام و نحو ذلك. (حاج اسماعيلى؛ ١٣٩٠: ٦٠)

أهمية علم الأصوات كبيرة لدرجة أن إبن سينا الذي كان حكيما و فيلسوفاً، أجرى دراسات و قدم نظريات في مجاله. بالإضافة إلى مناقشة الجوانب المادية لـ «الصوت» في بعض مؤلفاته مثل القانون و الشفاء، فقد قام بتأليف رسالة بعنوان «أسباب حدوث الحروف» باللغة العربية، و يقدم منهجاً في دراسة الصوتيات فيما يتعلق و يمكن أن يكون مخارج الحروف النموذج الأساسي

للدراسات الصوتية الجديدة. و فيه لابن سينا ستة أبواب منها: سبب الصوت، سبب الحروف، وصف الحنجرة و اللسان، الأسباب الجزئية للحروف العربية التي ليست في اللغة العربية و لكنها تشبهها، الحروف التى أنتجت عن غير الكلام و أشار في هذا السياق إلى الأسباب العلمية و التجريبية، كما ناقش ابن جني علم الأصوات فى كتاب «سرّ صناعة الإعراب». (مبارک؛ ١٩٦٠: ٢٩)

بالإضافة إلى الدراسات الأدبية و اللغوية لعلماء اللغة، أجرى علماء قراءة القرآن و تجويده، كما أجرى المفسرون مناقشات كبيرة حول طريقة القراءة و النطق الصحيح للأصوات، و المخارج و الميزات الرئيسية و الفرعية و إنتاجها. قد تم إجراء البحوث فى هذا المجال و هى:

- «تأملی در قرآن کریم بررسی زبان شناختی برخی از قواعد تجویدی» (تدبر في القرآن الكريم دراسة لغوية لبعض أحكام التجويد)، الكاتبة: فروغ كاظمى، مجلة بازند، سنة ١١، عددان ٤٠-٤١، ربيع و صيف ١٣٩٤.
- «نقش زبان‌شناسی در شناخت وقف و ابتدا در قرآن» (دور علم اللغة في فهم الوقف و الابتداء في القرآن)، الكاتبان: محمد رضا حاج اسماعيلى و محسن توكلى، مجله دراسات قراءة القرآن، فترة ٢، رقم ٣، خريف و شتاء ١٣٩٣.
- «دانش زبان شناسی و کاربردهای آن در مطالعات قرآنی» (معرفة علم اللغة و تطبيقاته في الدراسات القرآنية)، الكاتب: على معمورى، مجلة القرآن و العلم، عدد ١، ربيع ١٣٨٦.
- «پژوهشی در علم تجوید» (بحث في علم التجويد)، الكاتب: ابوالفضل علامى، قم، مطبعة ياقوت، ١٣٨١.
- «زبان شناسی در قرآن با نگاهی بر آواشناسی و واج شناسی کلام الهی» (اللسانيات في القرآن مع نظرة على صوتيات و أصوات الكلمة الإلهية)، الكاتبة: شراره سادات سرسرابى، رسالة ماجستير، جامعة فردوسى مشهد، ١٣٧٢.

الفرق بين هذا البحث و غيره من الأبحاث أنه يتناول نقاط الإختلاف بين نحاة الكوفة و البصرة و أثرها الصوتي في إختلاف القراءة استناداً إلى كتاب الإنصاف لابن الأنباري، و الذي لم يتم التطرق إليه حتى الآن.

دراسة

مفهوم علم الأصوات

اللغة هي مجموعة من الأصوات التي يستخدمها الإنسان لنقل مفاهيمه الذهنية. في الحقيقة، الأصوات هي محفزات المشاعر و العواطف، و أداؤها الموسيقي يساعد الأديب على إيصال معانيه الذهنية بشكل أفضل إلى المخاطب. الصوت بالفارسية يعني «الأغنية و صوت عال.» (معين؛

۱۳۸۳: ۱٤۷/۱) و في اللغة العربية يعادل الصوت: الجرس. (ابن منظور؛ ۲۰۰٦: ۳٤۷/٤) و أيضاً: «الهواء المَنضَغط عن قرع جِسمَين.» (راغب الإصفهانی؛ ۱٤۱۲: ۳۷۷)

وفقاً للمواضيع التي يتم تناولها تحت عنوان التجويد في الكتب المعتمدة في علم القراءة و كذلك في الكتب المستقلة في علم التجويد، فإن التجويد يجب أن يعتبر صوتيات لغة القرآن العربية، كما استخدم القرآن الكريم كافة قدرات اللغة الفعالة في إيصال رسالته الإلهية إلى المستمعين، و تم اختيار كلماته و حروفه بطريقة توفر الأساس لفهم الكلمات و تأثيرها.

الصوتيات، من خلال فحص الأصوات وبنيتها، يتم وصف دراسة اللغة عادة من الجانب الفسيولوجي (الإنتاجي) والمادي. بعض الأصوات التي يستطيع الإنسان إصدارها من خلال الكلام و لكنها لا تُستخدم في المحادثات اليومية؛ و بعض هذه الأصوات توجد في معظم اللغات بغض النظر عن خلفيتهم الثقافية و العنصرية، و يمكن للطفل أو البالغ أن يصدر هذه الأصوات أو يتعلمها. (اكريدی و الآخرون؛ ۱۳۹۷: ۲۶)

العمليات الصوتية

الغرض من العمليات الصوتية في علم اللغة هی المؤثرات الصوتية و ما ينتج عنها من تأثيرات. تلاحظ في اللغة العربية ظاهرة التجانس المتمثلة في «التبديل الجزئي أو الكلي للأصوات غير المتجانسة إلى متجانسة»، و هو ما تناوله علم التجويد في أبواب مثل الإدغام، الإبدال، الإعلال و الإمالة. (علينقيان؛ ۱۳۹۱: ۶۲۰) في مواضع إنتاج الأصوات العربية (مخارج الحروف)، تشارك أربعة أعضاء رئيسية في إنتاج الأصوات، و هي: الحلق، اللسان، الشفة و الخيشوم. تشمل طرق إنتاج الأصوات العربية أو صفات الحروف، السمات الرئيسية (الجهر، الهمس، الشدة، الرخوة و إلخ) و السمات الفرعية (التكرار، اللينة، الغنّة). و على هذا فإن علم الأصوات يعد من أقدم العلوم في اللسانية العربية، و قد درسه أغلب النحويين.

الإستشهادات الصوتية فی كتاب «الإنصاف» لإبن الأنباری

أساس البحث في هذا المقال هو دراسة و تحليل الطبقة الصوتية في علم اللغة، عند نحاة الكوفة و البصرة، و تجلي هذا الإختلاف في علم القراءة من كتاب «الإنصاف فی مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين و الكوفيين» تأليف عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد بن الأنباري، المعروف بابن الأنباري، لغوی و نحوي عربي مشهور. يحتوي هذا الكتاب على أشهر المسائل الخلافية بين نحاة البصرة و الكوفة، و قد تم جمعها و تحليلها في مجلدين و ۱۲۱ مسألة. قد تناول ابن الأنباري الأدلة و بيّن مباحث الجواز و المنع، بعد أن أبدى رأي الكوفيين و البصريين. يتضمن

المباحث الصوتية في هذا المقال أربعة أسئلة: التسهيل، الوقف، الإختلاف في الهمزة و النقل. ذكر ابن الأنباري في المسائل من ۱۰۵ إلى ۱۰۸ علم الأصوات و علم القراءة.

التسهيل فی همزة «بينَ بينَ»

من المسائل الخلافية بين الكوفيين و البصريين في كتاب «الإنصاف» لإبن الأنباري مسألة ۱۰۵ و هي تتعلق بالطبقة الصوتية و هو الهمزة المعروفة بهمزة «بَينَ بَينَ». و تلك الهمزة التى تأتي بعد الهمزة الأخرى. المناقشة تدور حول هذه المسألة: (همزة «بينَ بينَ» متحركة أم ساكنة؟) حذف أو تبسيط الهمزتين، فإذا جاءت الهمزتين الواحدة تلو الأخرى، فالفرق هل الهمزة الثانية متحركة أم ثابتة؟ (ابن انبارى؛ ۱۹۶۱: ۷۲۶/۲)[۱]

ذهب الكوفيون إلى أن همزة «بين بين» ساكنة. و ذهب البصريون إلى أنها متحركة.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: «الدليل على أنها سكنة أن همزة «بين بين» لا يجوز أن تقع مبتدأة، و لو كانت متحركة لجاز أن تقع مبتدأة، فلما امتنع الإبتداء بها دلّ على أنها ساكنة؛ لأن الساكن لا يبتدأ به.» (م.ن)

و أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: «الدليل على أنها متحركة أنها تقع مخففة «بين بين» فى الشعر و بعدها ساكن فى الموضع الذى لو اجتمع فيها ساكنان لانكسر البيتُ» (م.ن: ۷۲۷/۲) و قد إستشهدوا هذا البيت لأعشى، الذى تكون فيه همزة «بين بين» متحركة:

أَأَنْ رَأَتْ رَجُلاً أَعْشَى اَضَرّ ِبِه رَيْبُ الزّمانِ ودَهرٌ مفسدٌ خَبِـلُ

الشاهد فى هذ البيت هو همزة الأول إستفهامية، و الثانى مصدرية. (استرآبادى؛ ۱۹۷۵: ۳٤٤/٤)

قد ذهب البصريون الى أنک اذا خففت الثانية جئت بها متحركة و جعلتها حرفاً بين الهمزة و حرف العلة؛ و قال الكوفيون: همزة «بين بين» ساكنةف و يرد عليهم مثل هذا البيت، و وجه الرد أن النون بعد الهمزة الثانية ساكنة؛ فلو كانت الهمزة ساكنة أيضاً لالتقى ساكنان، جائز، بناءً على قراءة ورش؛ عند جمع همزتين في كلمة واحدة: يجب أن تكون الهمزة الأولى مفتوحة، أما الهمزة الثانية مفتوحة، أو مكسورة، أو مضمومة، على سبيل المثال: ءَأَنْذَرْتُهُم، ءَاَلِدُ، ءَإذا، اَئِنّکَ، يتم

۱- من بين الحروف الأبجدية الفارسية الاثنين و الثلاثين، الهمزة (ء) هي شكل من أشكال لاحقة الحرف «أ» (الصامتة). و يكتب شكله المنفصل بصيغة (ء) و في حالات مختلفة مع تركيب الأشكال الأخرى مثل (آ - أ - ئ - ؤ). تعتبر الهمزة من وجهة النظر الصوتية، حرفاً صامتاً مستقلاً بين أصوات اللغة الفارسية، و هى على شكل (ء - ا). حرف العين هو أيضاً نفس حرف الهمزة الصوتية في الصوتيات الفارسية. (حق‌شناس؛ ۱۳۶۷: ۲۳)

تسهيل[۱] (بين بين) قراءة نافع في جميع الفئات الثلاث بواسطة الهمزة الثانية. و على رواية ورش فإنهما مفتوحان، و هو وجه آخر، و هو إبدال الهمزة الثانية بعد الألف، الذي إذا ساكن بعده كان إشباعاً بالمدّ، مثل ء أَنْذَرْتَهُمْ، و إذا كان متحركاً كان بالقصر، مثل: ءألدُ، و رواية قالون في الأنواع الثلاثة ما هي إلا تسهيل بإدخال ألف الفصل بين الهمزتين، و في كلمة (اَئِمّة) الموجودة في خمسة مواضع من القرآن، تسهيل الهمزة الثانية دون إدخاله و وجهه الثاني هو إبدال الهمزة بالياء المكسورة. قد أنكر قراءة ورش و زعم أن ذلک لحن و خروج عن كلام العرب. (عبدالحميد؛ ۱۳۷۷: ۷۲۶)

نقطة أخرى في الجمع بين همزتين للقطع في كلمتين، هي أنه إذا كانت الهمزة الأولى في نهاية الكلمة و الثانية في بداية الكلمة التي تليها، على سبيل المثال: جآءَ اَمْرَنا، جاءَ إخوَةٌ، جاءَ اُمّةً. رواية قالون في المفتوحين حذف أحد الهمزتين، فإذا كان المحذوف أولاً يكون مده منفصلاً، و إذا كان المحذوف ثانياً يكون مده متصلاً. و إذا كان كلاهما مكسوراً أو مضموماً فهو تسهيل الهمزة الثانية (همزة مكسورة بين الهمزة و يا مضمومة بين الهمزة و الواو) و في حرف المد قبل الهمزة مسهلة، جاز التوسط أو القصر. و في «بِالسّوء الّا ما رَحِمَ رَبّی» (يوسف/۵۳) يُقرأ إبدال الهمزة الأولى بالواو، و إدغامها في الواو التي قبلها، مع واو مشدد و تحقيق الهمزة التي تليها: بِالسُّوِّ إلّا.

استشهدوا مثالاً في البيت الواحد الذي أنشده قطرب:

فَإنَّكَ لاَ تَدْرِي مَتَي اَلْمَوْتُ جَأئِيٌ و وَلكِن أقصَى مُدَّةِ المَوتِ عاجِلٌ

محل الاستشهاد من هذا البيت قوله «جائیء» و اعلم أولا أن هذه الكلمة تروى بهمزتين و تروى بهمزة فياء متحركة بحركة الإعراب و هى الضمة، و اعلم ثانيا أن الاصل الاصيل فى هذه الكلمة «جايیء» بياء ثم همزة، لانه اسم الفاعل من جاء يجى مثل باع يبيع، فانقلبت ياؤه همزة لوقعها عيم اسم فاعل أعلت فيه، دو لكونها بعد ألف زائدة، فصار «جائیء» بهمزتين و القياس فى مثل ذلک

۱- «التسهيل» في علم التجويد هو نطق الهمزة على صيغة صوتية تقع بين الهمزة و الألف. و هذا القانون لا ينطبق إلا على كلمة «ءأعجميٌّ» في سورة «فصّلت»، و في هذه الحالة يتم تسهيل الهمزة الثانية من هذه الكلمة و عدم نطقها بشكل حاد. (النبهان؛ ۱۴۲۶: ۲۱۲) قرأ ابن القعقاع في مثل: ءَاِذاكُنّا تُراباً اَءِنّا، ، للإخبار في الأولى و الاستفهام في الثانية: اِذا كُنّا تُراباً اَءِنّا، و لكن في سورة الواقعة (الآية ٤٧) و أيضا الموضع الأول من سورة الصافات (الآية ١٦) هي العكس، أي قرأ الاستفهام في الأولى و الإخبار فى الثانية: اَءِذا... اِنّا. همزة التسوية، و التي تستخدم بعد سَواء - ماأَدْرى - لَيْتَ شِعْرى - ما أُبالى، بشرط أن تأتي قبل الجملة التي يمكن استبدالها بمصدر، مثل: "ماأُبالِي اَقُمْتَ اَمْ قَعَدْتَ" يعنى "ماأُبالى بِقِيامِكَ وَ بِقُعُودِكَ. همزة مصدرية هي نفس همزة التسوية، على سبيل المثال جملة "سواءٌ عليهم أأنذرتهم" عندما تذهب إلى صيغة المصدر، تصبح: "سواءٌ عليهم إنذارک إياهم."(م.ن)

أن تقلب الهمزة المتطرفة ياء لكونها ثانية همزتين فى موقع اللام من الكلمة فيقال «جائى». (ابن انبارى؛ ۱۹۶۱: ۷۲۹/۲)

لتخفيف الهمزة أحكام، منها: الإبدال، الحذف، تسهيل (بين بين) و... . إذا كانت الهمزة المتحركة في وسط الكلمة بعد الألف، فحكمها في الوقف، تسهيل (بين بين) بالقصر أو بالمدّ، مثلاً: جائنا، دعاء، نداء، هاءم، اولياءه، خائفين و الملئكه. و إذا كانت الهمزة المتحركة بعد الألف في آخر الكلمة، مثل: جاء، السفهاء، السماء، يشاء و الاعداء، حكمها إبدال الهمزة الى الالف بالقصر أو بالتوسط أو بالمدّ. و اذا كان قبل الهمزة المتحركة الواو و الياء الزائدة، مثل: خطيئه، النسيى، قروء، بريئون و برىء. في هذا القسم، يكون تخفيف همزة الإبدال من الحرف الزائد ثم الإدغام فيه، و لا فرق بين الهمزة في وسط الكلمة أو في آخرها، و على سكون التشديد الناتج من إدغام الهمزة التي كانت في آخر الكلمة، يجوز إدخال الروم إذا كانت حركة الهمزة المحذوفة مكسورة أو مضمومة، و الإشمام إذا كانت مضمومة. (سيبويه؛ ۱۹۸۸: ۵۵۰/۳) الهمزة إذا كانت حرفاً انسدادياً من آخر الحلق و نتيجة انفجار صوت (في لغة بني تميم) فهي تختلف جوهرياً عن الهمزة التي كأنها تحولت إلى مصوت أو حتى شبه مصوت (بلهجة قريش). (لسانى فشاركى؛ ۱۳۹۹: ۷۲)

بحسب ما قيل؛ الفرق في هذه المسألة أنه إذا خففت الهمزة ضاع معظم صوتها، و خفف لفظها، و صار نَبرَة.[۱] أي همزة غير مستقرة، بينما مخرج نطق الهمزة من أقصى الحلق، فيخرج من الحلق خفيفاً مليئاً بالضغط، و إذا أخذ منه الضغط أصبح ليناً.[۲]

من الأمور الأخرى التي تثير الاهتمام في الحديث عن الهمزة أنه في اللهجات العربية مثل بني تميم، كان الهمزة ينطق كحرف صامت كامل، و كان لابد من إدغامه في الهمزة، و هو أمر طبيعي. و مع ذلك، فإن الهمزة عند أهل الحجاز لم تكن صامتة كاملة على ما يبدو، و في النطق كانت تميل إلى المصوتات الثلاثية. و لهذا السبب، تم تسميتها همزة «بين بين» أو مخففة، و في هذه الحالة، لم يعد الإدغام ممكنا.

۱- النبرة تعني النبل و الهيمنة. و في علم التجويد صوت قوي حاد يسمع من حرف الهمزة؛ و لذلك فإن مكان الوعظ و الكلام، الذي هو أعلى و أكثر هيمنة من أجزاء أخرى من المجلس، يسمى المنبر. و يسمى هذا النوع من الهمزة، التحقيق. نبرة هي صفة مهمة و عملية و يتطلب نطقها دقة كبيرة.

۲- اللين يعني ضد العنف، و في التجويد يعني: التحدث بهدوء. حروف اللينة: الحرفان اللينان هما: الواو الساكنة قبل المفتوح، و الياء الساكنة قبل المفتوح، على سبيل المثال: يَومَ ـ اِلَيْكَ. يعتبر الحرفان «الواو» و «الياء» من الحروف الأبجدية الأكثر لينة (و التي يجب مراعاتها في نطق هذين الحرفين)؛ لكن في حالة السكون ما قبل المفتوح تظهر هذه الميزة أكثر. (بيكلرى؛ ۱۳۶۸: ۱۷۴)

استناداً إلى المصادر القديمة؛ يمكن تفسير السبب الرئيسي لهذا الاختلاف في الآيات بوجود لهجات مختلفة في زمن نزول القرآن. و في النهاية يمكن القول أن هذا التسهيل له فائدة السهولة في الكلام، و هو ما يتم في حالات تكرار نطق حرفين متجانسين، و يكون هذا التكرار ثقيلاً على نظام الكلام، و باستخدام قاعدة الإدغام فإن هذا الثقل في الكلام يخفف عنه.

يمكن القول أن تحقيق الهمزة هو طريقة القراءة عند بعض القراء مثل عاصم، و هو أيضا طريقة العرب البدائيين في وسط و شرق الجزيرة العربية مثل تميم و جيرانه، و تخفيف الهمزة هو طريقة القراءة عند بعض القراء، مثل ورش من نافع و ابن كثير، و كذلك طريقة قبائل شمال جزيرة العرب و غربها من أهل الحجاز و هذيل و مكة و المدينة. (ابن منظور؛ ٢٠٠٦: ٢٢/١)

الوقف

هناك مسألة أخرى تتعلق بعلم الأصوات و هي الوقف. ترجع أهميتها إلى ما قاله ابن الجزري: «لما سئل الامام علي (ع) في شرح الآية الكريمة وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً» (المزمل/٤) قال: «الترتيل تجويد الحروف و معرفه الوقوف». (ابن الجزرى؛ د.ت: ٢٠٩/١) قد تناول ابن الجزرى بالتفصيل معنى الوقف و أنواعه.

الوقف هو أحد التقنيات المهمة في علم القراءة، و الذي من ناحية له ارتباط عميق بعلم التفسير و استنباط المعاني للسامع، و من ناحية أخرى فهو يرتبط بالطبقة الصوتية في علم اللغويات. لأن القارئ بالإضافة إلى اتباع قواعد و أحكام التجويد، يجب أن يكون قادراً على التعرف على مكان الوقف المناسب و كيفيته. و في تعريف ابن حاجب الوقف هو: «قطع الكلمة عما بعدها.» (ابن حاجب؛ ١٤١٥: ٢٧١/٢)

في تعريف آخر للوقف؛ «السكون، التوقف عن الحركة و في اصطلاح القراءة هو قطع الصوت أثناء القراءة مع تجديد التنفس ثم الاستمرار في القراءة.» (الدانى؛ ٢٠٠٦: ١٠٥/١) يقول ابن الجزري في هذا الصدد: «الأخبار الصحيحة و لكن الروايات المتواترة تشير إلى أن أسلاف صالح، كأبي جعفر يزيد بن القعقاع أحد أعلام التابعين، و الإمام نافع، و أبي عمرو، و يعقوب، و عاصم، و غيرهم من القادة، اهتموا كثيرا بتعلم هذا الفن (الوقف و الابتداء). يروي أن الشعبي كان إذا قرأ: «كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ»، تلا الآية التالية بدون وقف: «وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ» (الرحمن/ ٢٦-٢٧) (ابن الجزرى؛ د.ت: ٢٢٥/١)

كما قسم ابن الأنباري أنواع الوقف إلى خمسة أقسام في كتابه «أسرار العربية» فى الباب الثالث و الستين و هى: (السكون) و هو حذف الحركة و التنوين. (الإشمام) و هو أن تضم شفتيك من غير صوت، و هذا يدركه البصير دون الضرير. (الروم) و هو أن تشير إلى الحركة بصوت ضعيف، و هذا يدركه البصير و القرير. (التشديد) و هو أن تشدّد الحرف الأخير نحو: هذا عمرّ، و هذا خالدّ.

(الإتباع) و هو أن تحرك ما قبل الحرف الأخير إذا كان ساكناً حركة الحرف الأخير في الرفع و الجر، نحو: «هذا بكر و مررت ببكر». لكن فى حالة النصب، لأن الفتح لديه التخفيف في النطق، و فى حالة النصب عند وقف الإبدال، مما يعني أن الحركة تتغير إلى الألف. (ابن الأنبارى؛ ١٩٧٥: ٢٨٢/١)

أما الوقف فلا يقتصر على علم التجويد و القراءة. و أحياناً يكون هناك اختلاف في طريقة الوقف بين النحويين، فقد أشار ابن الأنباري في مسألة ١٠٦ من كتاب «الانصاف» إلى حالة الوقف في اسم المنصوب لديه «ال» قبل الحرف الساكن الأخير، و طرح الخلاف بين آراء الكوفيين و البصريين. يعتقد الكوفيون بالوقف فى حالة النصب، مثل: «هذا البَـكَر»، أما البصريون فلا يجوزون هذا النوع من الوقف. و أجمعوا على انه يجوز أن يقال فى حالة الرفع و الجر بالضم و الكسر، فيقال فى الرفع (هذا البكُر) بالضم، و فى الجر (مررتُ بالبكِر) بالكسر. أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: أجمعنا على أنه إنما جاز هذا فى المرفوع و المخفوض نحو (هذا البكُر، مررتُ بالبكِر) ليزول اجتماع الساكنين فى حالة الوقف، و أنهم اختاروا الضمة فى المرفوع و الكسرة فى المخفوض لأنها الحركة التى كانت للكلمة فى حالة الوصل؛ فكانت أولى من غيرها. (ابن الأنبارى؛ ١٩٦١: ٧٣٢/٢)

قال ابن هشام: «فى الباب الساكن قبل الحرف الأخير؛ و لاجتناب التقاء الساكنين يتم نقله إلى السابق أثناء الحركة.» (ابن هشام؛ ١٤١٠: ٤٢٤/٢) كما روى ابن سيدة نقل الحركة ليعلم السامع ما كانت الحركة قبل الوقف. لكن فى حالة النصب، لا يمكن نقل الحركة، على الرغم من أنها كانت ساكنة قبل الأخير. (ابن سيدة؛ ١٤٢١: ٣٧٢/٦؛ الجوهرى؛ ١٤٠٧: ٨٣٥/٢)

عَلَّمنَا إخوانُنا بَنو عِجِـل شُربَ النبيذِ و اصطِفـافاً بالرِّجِل

محل الاستشهاد في هذا البيت هو: «عِجِـل» و «الرِّجِل». عجل قبيلة من ربيعة و هم بنو عجل ابن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل، و هو فى الاصل بكسر العين و سكون الجيم. و خلال الوقف انتقلت حركة اللام إلى جيم الساكن السابق.

يقول ابن الأنبارى: «و الذي أذهب إليه في هذه المسألة ما ذهب إليه الكوفيون. و أما الجواب عن كلمات البصريين: أما قولهم «إن أول أحوال الكلمة التفكير، فلما امتنع معه في حال النصب تحريك العين تبعه حال التعريف بلام التعريف لأنها لا تلزم الكلمة، قلنا: هذا فاسد؛ لأن حمل الاسم في حالة التعريف بلام التعريف على حالة التفكير لا يستقيم؛ لأنه في حال التفكير في النصب يجب تحريك الراء فيه، فلا يجوز تحريك العين لعدم التقاء الساكنين، بخلاف ما إذا كانت فيه لام التعريف؛ فإنه لا يجب تحريك الراء فيه، بل تكون ساكنة فيه كما هي ساكنة في حال الرفع و الجر، فكما تحرك الكاف في حالة الرفع بالضم و فى حالة الجر بالكسر؛ فكذلك يجب أن تحرك

في حالة النصب بالفتح. و إنما يستقيم ما ذكره البصريون أن لو كان الوقف يوجب فيما دخله لام التعريف أن يكون الوقف عليه بالألف فيقال (رأيت البكرا) كما يقال (رأيت بكرا) فلما لم يقل ذلك لدخول لام التعريف دل على أن الفرق بينهما ظاهر؛ فلا يجوز أن يحمل أحدهما على الآخر، على أن من العرب من يقف عليه مع التفكير في حال النصب بالسكون فيقول (ضربت بكر، و أكرمت عمرو) و إن كانت اللغة العالية الفصيحة أن يُوقف عليه بالألف، غير أن العرب و إن اختلفوا في الجملة في حال التفكير هل يوقف فيه بالألف أو السكون فما اختلفوا البتة في حال التعريف باللام أنه لا يجوز الوقف عليه بالألف. و الذى يدلّ على ذلك أن الألف لا تكاد تقع في هذا النحو في القوافي وصلا إلا قليلا.» (ابن الأنبارى؛ ١٩٦١: ٧٣٦/٢)

بحسب العلاقة بين الصوتيات و التجويد، فإنه عند وقوع الوقف في الكلمة، يقوم القارئ بالوقف على قواعد النحو و أصوله. حيث يكون الحرف قبل الأخير ساكنا، و تتدفق الحركة المرفوعة الأخيرة عند الوقف، حفاظا على مكانة الإعراب و الحفاظ على الجمال الصوتي. كما أن من جمال اللغة العربية أن تنوع الأصوات المختلفة، خاصة أثناء الوقف، يضفي نوعاً من العذوبة و اللذة على نفس و أذن السامع. الوقف يسبب تأثيراً صوتياً و له قيمة التعبير الواضح و الصريح و أيضاً له تأثير أكبر و يجذب انتباه المخاطب. قد استخدم بعض العرب الوقف بالساكن في حالة النكرة و النصب، و إن كان في اللفظ الفصيح إلا أنه يكون بالألف. لأن العرب اختلفوا في كلمة النكرة هل الوقف بألف أو بدون ألف، و لكنهم لا يختلفون في كلمة معرفة أن الوقف بالألف. و مما يدل على ذلك أن الألف لا تستعمل إلا في القوافي الشعرية، و في حالات قليلة لوقف اسم المعرفة.

الأصل في إعراب همزة الوصل من وجهة نظر الابتداء

إذا انقطع الحرف من الكلمة التي قبله و اتصل بالكلمة التي بعده، يسمى الإبتداء. قال علماء الأصوات في نطق الهمزة: «الهمزة تأخذ شكل التحقيق و التخفيف و الإبدال؛ همزة التخفيف هي التي توضع إما «بين بين» أو الإبدال أو المحذوف. و الهمزة المفتوحة قبل الفتحة توضع بين الهمزة و الألف، و عند نطقه فهو أقرب إلى الألف الساكنة من الهمزة، و إذا سبقه الكسرة فهو أقرب إلى لفظ «الياء». و عندما تكون مسبوقة بالضمة، يكون نطقها أقرب إلى «الواو». (الفراهيدى؛ ١٩٦٧: ١٥٧/١)

تحدث ابن الأنباري في المسألة ١٠٧ عن حركة همزة الوصل تحت عنوان «القول فى أصل حركة همزة الوصل» و يقول: «ذهب الكوفيون إلى أن الأصل فى حركة همزة الوصل أن تتبع حركة عين الفعل؛ فتكسر في (أضْرِب) إتباعاً لكسرة العين، و تضم في (ادْخُلْ) إتباعاً لضمة العين، و ذهب بعضهم إلى أن الأصل في همزة الوصل أن تكون ساكنة، و إنما تحرك لالتقاء الساكنين. و ذهب البصريون إلى أن الأصل في همزة الوصل أن تكون متحركة مكسورة، و إنما تضم في (ادْخُلْ)

و نحوه لئلا يخرج من كسر إلى ضم؛ لأن ذلك مستثقل، و لهذا ليس في كلامهم شيء على وزن فعل بكسر الفاء و ضم العين.» (ابن الأنبارى؛ ١٩٦١: ٧٣٧/٢) ثم يقول: «أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأنه لما وجب أن يزيدوا حرفاً لئلا يبتدأ بالساكن و وجب أن يكون الحرف الزائد متحركاً وجب أن تكون حركته تابعة لعين الفعل طلباً للمجانسة.» (م.ن) و قال البعض أيضاً أنه نظراً لأن همزة الوصل زائدة، فإن أصلها هو أن تكون ساكنة. و كذلك قالوا (الأسود بن يُعفُر) فضموا الياء إتباعاً لضمة الفاء، و إن كان الأصل هو الفتح؛ لأنه ليس في الكلام على وزن يُفعُول بالضم، و قال الله تعالى: (... فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ...) (النساء/١١) فى قراءة من قرأ بكسر الهمزة، و هما حمزة الزيات و الكسائي، و هما من سادات القرأة السبعة، لكن قراءة الضمة أقرب إلى الأصل. (القرطبى؛ ١٩٦٤: ٧٢/٢؛ كاشانى؛ ١٤٢٣: ٢٣/٢) في هذا الصدد يقول ابن جني فى «باب فى هجوم الحركات على الحركات»: إن كسرة الهمزة يرجع إلى الإتباع، و هى من الحالات الشاذة.» (ابن جنى؛ ١٩٦٢: ١٣٦/٣) و على ذلك قراءة الحسن (الحمدِ لله) بكسر الدال، و قراءة ابن أبي عبلة (الحمدُ لله) بضم اللام، و إذا كانوا كسروا ما يجب بالقياس ضمه و ضموا ما يجب بالقياس كسره للاتباع طلباً للمجانسة فلأن يضموا هذه الهمزة أو يكسروها للاتباع و لم يجب لها حركة مخصوصة كان ذلك من طريق الأولى. و أما من ذهب إلى أن الأصل فيها أن تكون ساكنة فقال: أجمعنا على أن همزة الوصل زيادة على بناء الكلمة، و إذا كانت زيادة كان تقديرها ساكنة أولى من تقديرها متحركة، و ذلك لأنّا إذا قدرناها ساكنة كان زيادة حرف واحد مجرد عن شيء آخر، و الزيادة كلما كانت أقلّ كانت أولى، ثم يجب تحريك الهمزة لالتقاء الساكنين؛ فلا يؤدى إلى الابتداء بالساكن. و أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إن الأصل فيها الحركة و هو الكسر، و ذلك لأن المقصود بزيادة الهمزة أن تلفظ بفاء الفعل ساكنة في حال الابتداء؛ لأنه لو لم نَزِد الهمزة لتحركت فاء الفعل الساكنة في حال الابتداء؛ لأن الابتداء بالساكن محال. (ابن الأنبارى؛ ١٩٦١: ٧٣٩/٢) عند التقاء الساكنين تتم الحركة بالكسر؛ لذلك نقرأها بالكسر.

بناء على ما تقدم، فإن التقاء الساكنين من الناحية الصوتية يسبب ثقل الحركة و يتم تحريكه لإزالته و تسهيل النطق. و قد فهموا ذلك لسهولة الكلام (تلفظ الهمزة قبلها مكسور، مكسوراً)، و الكسرة أخف الحركات بناء على قاعدة «اذا التقى ساكنين حرّك بالكسر»، و تأتي في إجتماع الساكنين. أما عند الكوفيين فالكسر هو الأرجح؛ لأن اللام إذا كانت مكسورة و متصلة بحرف، يكره أن يقبل الضمة بعد الكسر، لكن في القراءات غالبا ما يتم ضمها وفقاً للأصل. إضافة على ما ذكره ابن الأنباري، فإن في الآيات القرآنية، في أغلب قراءات العشر، قراءة كلمة مثل «أم» مع الضمة على الهمزة: (فَلِأُمِّهِ)؛ لكن البعض يقرأها بالكسرة، مما يعني أن هذا اللفظ ثقيل و غير مألوف.

لكن قراءة الكلمتين (الحمدِ لله) و (الحمدُ لله) شاذة و نادرة، و غرابتهما و ضعفهما قياس واضح كما يقول ابن الأنباري عن هذا: «أما كسر الدال فإنما كان ضعيفا لأنه يؤدى إلى إبطال الإعراب، و ذلك لا يجوز، و أما ضم اللام فإنما كان ممتنعاً لأن الإتباع لما كان في الكلمة الواحدة قليلاً ضعيفاً كان مع الكلمتين ممتنعاً البتة؛ لأن المنفصل لا يلزم لزوم المتصل، فإذا كان في المتصل ضعيفاً امتنع فى المنفصل البتة؛ لأنه ليس بعد الضعف إلا امتناع الجواز؛ لأن حركة الإعراب لا تلزم؛ فلا يكون لأجلها إتباع، و إذا كان الإتباع في كلامهم بهذه المثابة دل على أنه ليس الأصل في حركة همزة الوصل أن تتبع حركة العين.» (م.ن: ٢/٧٣٩-٧٤٠)

نقل حركة همزة الوصل الى الساكن ما قبلها

كما ذكرنا في موضوع همزة وصل في المسألة السابقة؛ و يتابع ابن الأنبارى مضمون الهمزة في المسألة ١٠٨، فيقول: «ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها. و ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز. و أجمعوا على أنه يجوز نقل حركة همزة القطع إلى الساكن قبلها.قد استشهد الكوفيون مثالاً من القرآن الكريم و استدلوا به: «أَلَمَ* اللهُ لا إله إلّا هُوَ».(آل عمران/١-٢) فى هذه الآية نقل فتحة همزة الوصل فى (اللهُ) إلى الميم الساكنة قبلها. و أيضاً هذه الآية: «منّاعٍ للخيرِ معتدٍ مريبٍ* الذى»(ق / ٢٥-٢٦)؛ فى هذه الآية نقل فتحة الهمزة فى (الذي) إلى التنوين (مريبٍ) قبلها. يتم نطقها هكذا عند الوصل: «منّاعٍ للخيرِ معتدٍ مريبنَ الذى». و أيضاً هذه الآية: «وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا» (البقرة /٣٤)؛ في هذه الآية نلاحظ نقل حركة همزة «اسجدوا» إلى التاء قبلها. و كذلك في ضمة حركة التنوين فى: «إِنَّ اَلْمُتَّقِينَ فِي جَنّٰاتٍ وَ عُيُونٍ*اُدْخُلُوهٰا» (الحجر/٤٥-٤٦) التي اتبعها التنوين ضمة باتباع الخاء الضمة، فالهمزة المتحركة يجوز بانتقال حركته إلى الساكن قبله. » (ابن الأنبارى؛ ١٩٦١: ٢/٧٤١)

احتج الكوفيون عن هذا: الدليل على ذلك: النقل، و القياس.

أما النقل فقد قال الله تعالى: (أَلَمَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) (آل عمرا ن٢-١) فنقل فتحة همزة (الله) إلى الميم قبلها، و حكى الكسائي قال: قرأ على بعض العرب سورة (ق) فقال: (مَنّاعٍ لِلخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبِنَ الَّذِي) بفتح التنوين؛ لأنه نقل فتحة همزة (الذي) إلى التنوين قبلها، و حكى أيضاً عن بعض العرب (بسم الله الرحمنِ الرحيمَ الحمدُ للهِ) بفتح الميم؛ لأنه نقل فتحة همزة (الحمد) إلى الميم قبلها، و قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدنى و هو من سادات أئمة القراء و هو أحد القرأة العشرة (وإذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةُ اسْجُدُوا) فنقل ضمة همزة (أسْجُدُوا) إلى التاء قبلها؛ فدلّ على جوازه.» (ابن الأنبارى؛ ١٩٦١: ٢/٧٤١-٧٤٢)

أما القياس فلأنها همزة متحركة؛ فجاز أن تنقل حركتها إلى الساكن قبلها كهمزة القطع في قولهم «مَن أبوك، و كم ابلُك» و ما أشبه ذلك.

أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه لا يجوز ذلك لأن الهمزة إنما يجوز أن تنقل حركتها إذا ثبتت في الوصل نحو: «مَنَ أبوك» في «مَنْ أبوك» و «كَمِ أبلُك » فى «كَم إبلُك». أما قراءة أبي جعفر (و إذْ قُلْنَا لِلمَلائِكَةُ اسْجُدُوا) فضعيفة في القياس جداً و القرّاء على خلافها، على أنها لا حجة لهم فيها. و ذكر ابن الأنبارى ثلاثة أوجه:

أحدها: أن الخلاف إنما وقع في نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها، و ها هنا ليس ما قبلها ساكناً، و إنما هو متحرك؛ لأن التاء من (الملائكة) متحركة، فهذا احتجاج على غير محل الخلاف.

الثاني: أن هذا لا تقولون به؛ فإنه لا يجوز عندكم نقل حركة همزة الوصل إلى المتحرك قبلها.

الثالث: إنما ضمت هذه التاء إتباعاً لضمة الجيم في (اسجدوا) و ذلك من وجهين؛ أحدهما: أن يكون قد نوى الوقف فسكنت التاء و ضمها تشبيها بضمة التاء في قراءة من قرأ (و قالت اخرُج عليهن) بإتباع ضمة التاء ضة الراء؛ لئلا يخرجوا من كسر إلى ضم كما ضموا الهمزة، و نحو هذا الإتباع قراءة من قرأ أيضاً (جنات و عيونِنُ ادخلوها) بضم التنوين إتباعاً لضمة الخاء من (ادخُلوها)، و هذا كثير في كتاب الله تعالى و كلام العرب. و الثاني: أنه أتبع الضم الضم، كما أتبع الكسر الكسر فى قراءة الحسن البصرى (الحمدِ لله) فكسر الدال إتباعا لكسرة اللام. (م.ن: ٧٤٤/٢)

بناء على ما تقدّم؛ يرى النحويون الكوفيون جواز نقل حركة همزة الوصل إلى الحرف الساكن الذي قبله. لكن النحويين البصريين لا يجوزنه.

النتيجة

من النتائج التي تم الحصول عليها من هذا البحث ما يلي:

- يتناول هذا البحث موضوعات علم القراءة و التجويد في علم الأصوات، و قد تناول ابن الأنباري هذا الموضوع أيضاً في كتابيه «الإنصاف» و «أسرار العربية». لقد ساهمت دراسات قراءة القرآن و تجويده بشكل كبير في تقدم علم الأصوات العربية، و كان الدافع الرئيسي لأبحاث الصوتيات العربية هو القراءة الصحيحة للقرآن الكريم.
- في بعض الأحيان تسببت القياسات و أحيانا الضرورة الشعرية في العدول عن الضوابط النحوية و القواعد اللغوية. و أحياناً العدول عن قواعد النحو الذي سبب تجانس وزن الكلمات، يدفع الشاعر إلى النظر في ضرورة ذلك. و من ناحية أخرى تبين المسائل المذكورة أن هذه الضرورة الشعرية جعلت المقاطع الصوتية قوية، و هذا التناغم الموسيقي فعال في استحضار المعاني، مما سيحدث أيضاً نوعاً من التغيير في فهم المعاني و تسهيل القراءة.

- قد استدلّ النحويون الكوفيون في إثبات وجهة نظرهم في السماع (شعراً و نثراً). وقد اتجهت مدرسة البصرة النحوية بالإضافة إلى ذلك إلى تعليل هذه القاعدة. و خمس مسائل من القواعد التي ذكرها النحويون مأخوذة من القراءات و مستندة اليها.
- من الناحية الصوتية فإن التقاء الساكنين يسبب ثقلاً و يتم تحريكه لإزالته و تسهيل النطق. و قد اعتبروا ذلك لسهولة اللفظ (تلفظ الهمزة قبلها مكسور، مكسوراً).

لقد كان للعمليات الصوتية في علم اللغة و التجليات الناتجة عنها أثرها في علم القراءة و التجويد.

المصادر و المراجع

العربية

القرآن الكريم

ابن الأنباري، كمال الدين أبوالبركات، (١٩٦١): **الإنصاف فی مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين و الكوفيين، و معه كتاب الانتصاف من الانصاف**، بيروت، مطبعة السعادة.

_____، _____، (١٩٧٥): **أسرار العربية**، المحقق: بركات يوسف هبّود، مصر، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف، (د.ت): **النشر في القراءات العشر**، المحقق: علي محمد الضباع، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن جنّی، أبوالفتح عثمان، (١٩٧١ م)، **سرّ صناعة الإعراب**، المحقق: محمد حسن اسماعيل، بيروت، دار الكتب العلميّة.

_____، _____، (١٩٦٢): **الخصائص**، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن حاجب ، ابو عمرو، عثمان بن عمر الدَويني النحوي، (١٤١٥): **الشافيه في علم التصريف والوافيه نظم الشافيه**، المحقق: حسن أحمد العثمان، مكة، المكتبة المكية.

ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (١٤٢١): **المحكم والمحيط الأعظم**، المحقق: عبد الحميد الهنداوي، بيروت، دارالكتب العلميه.

ابن منظور، محمد بن مكرم، (٢٠٠٦): **لسان العرب**، بيروت، دار الصادر.

ابن هشام، عبدالله بن يوسف عبدالحميد، (١٤١٠): **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، المحقق: محمد محيی‌الدين، قم، مكتبة آية الله مرعشی نجفی.

استرآبادي، رضي الدين محمّد بن الحسن، (١٩٧٥): **شرح شافية ابن الحاجب**، المحقق: محمّد محيى الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلمية.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (١٤٠٧): **الصحاح تاج اللغه و صحاح العربيه**، المحقق: احمد عبدالغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين.

حسان، تمام، (١٩٩٤: **اللغه العربيه معناها و مبناه**، المغرب، دار الثقافة.

الدانی، ابوعمرو عثمان بن سعيد، (٢٠٠٦): **المكتفى فی الوقف و الابتداء**، طنطا، مصر، دار الصحابة للتراث.

راغب الإصفهانی، محمد، (١٤١٢): **مفردات غريب القرآن**، قم، مطبعة دفتر نشر كتاب.

سيبويه، عمرو بن عثمان، (١٩٨٨): **الكتاب**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبه الخانجي.

كاشانی، فتح الله بن شكر الله، (١٤٢٣): **ز بدة التّفاسير**، قم، مطبعة بنياد معارف اسلامی.

الضامن، حاتم صالح، (٢٠٠٩): **علم اللغه**، بغداد، وزارة التعليم العالی و البحث العلمی، بيت الحكمة.

عبدالحميد، محی الدين، (١٣٧٧): **الإنتصاف من الانصاف حاشيه الإنصاف**، بيروت، دارالفكر.

الفراهيدی، خليل بن احمد، (١٩٦٧): **كـتاب العيـن**، بغداد، دار الحرية.

الفضلی، عبد الهادی، (١٩٣٤): **القرائات القرآنيه**، بيروت، دارالقلم.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (١٩٦٤): **الجامع لأحكام القرآن**، المحقق: أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية.

مبارک، محمد، (١٩٦٠): **فقه اللغه دراسه تحليليه مقارنه للكلمه العربيه**، سوريا، جامعه دمشق.

النبهان، محمد فاروق، (١٤٢٦): **المدخل الی علم القرآن الكريم**، حلب، دار عالم القرآن.

الفارسية

اكريدی ويليام، مارک آرونف، مايكل دابروسكی، (١٣٩٧): **درآمدی بر زبان‌شناسی معاصر**، ترجمة علی درزی، طهران، مطبعة سمت.

بيكلری، حسن (١٣٦٨): **سر البيان فی علم القرآن با تجويد كامل استدلالی**، قم، مطبعة كتابخانه سنائی.

حق‌شناس، علی‌محمد، (١٣٦٧): **آواشناسی (فونتيک)**، طهران، مطبعة آگاه.

شكاری، محمد، (١٣٨٥): **فونتيک «آواشناسی»**، طهران، مطبعة امير كبير.

علنقيان، حسين، (١٣٩١): **آواشناسی سيبويه**، طهران، مطبعة خانه كتاب.

لسانی فشاركی، محمد علی، (١٣٩٩): **انفطار**، الموسوعة الإسلامية الكبری، مركز الموسوعة الإسلامية الكبری.

مجتبايی، فتح الله، (١٣٨٣): **نحو هندی و نحو عربی**، طهران، مطبعة نشر كارنامه.

معين، محمد، (١٣٨٣): **فرهنگ فارسی**، طهران، مطبعة ساحل اول.

المقالات

حاج اسماعيلی، محمد رضا، (١٣٩٠): **تحليل مبانی دانسش تجويد در پرتو انديشه های آوا شناختی خليل بن احمد**، مجلة لسان مبين، رقم ۶.

COPYRIGHTS

© 2025 by the authors. Licensee Islamic Azad University Jiroft Branch. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

ارجاع: جلالي خديجه، خسروي ومكاني زهرا، تحليل الإختلافات النحوية في العمليات الصوتية في علم اللغة و علم القراءة «دراسة حالة الإختلاف الصوتي بين نحاة الكوفة و البصرة على أساس كتاب «الإنصاف» لإبن الأنباري»، دراسات الأدب المعاصر، السنة ١٧، العدد ۶۶، الصيف ١۴۴۶، الصفحات ١٣٠-١١١.